عن يوحنا المعمدان - للقديس يوحنا الذهبي الفم

لكي يبيّن لنا يوحنا مقدار اتضاع ابن اللّه، سبقَ وقال إنه لا يستحقُّ أن يحُلَّ سيرَ حذائه، وأنه الديَّان العادل الذي يحاسبُ كلاًّ بحسب أعماله، وأنه يُفيض نعَم الروح القدس على كل الناس، حتى إذا رأيتموه آتياً الى العماد، لا تَرون مهانةً في هذا الاتضاع. وعلى هذا، عندما شاهدَهُ يوحنا أمامه، أخذ يمانعه قائلاً: "انا المحتاج إلى أن أعتمد منك وأنت تأتي إليَّ؟" وبما أنَّ عماد يسوع كان عماد التوبة، وكان يقضي على المعتمدين أن يعترفوا بخطاياهم، فلكي يستدرك يوحنا ويُبيِّن لليهود أن المسيح لم يأت إلى عماده على هذه النيَّة، دعاه أمام الشعب: "حملَ اللّه" والمخلِّص الذي يمحو خطايا العالم. لأن مَن كان له السلطان أن يمحو كل خطايا الجنس البشري، يقتضي بأولى حجة أن يكون هو نفسه بريئاً من الخطأ.

« وكان يخرج إليه أهل بلد اليهودية وأورشليم فيعتمدون منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم» (مر١:٥) أرأيتم قوة تأثير من عمَّد المسيح؟ كيف جعل الشعب اليهودي يضطرب ويعترف بخطاياه؟ حقاً كان المشهد عجيباً عند اليهود إذ رأوا يوحنا في هيئة إنسان، يجري أعمالاً عجيبة، وعلى وجهه نعمة خاصة، يتكلم بجسارة. لم يتكلم عن الحروب ولا عن القتال ولا عن النصر والظفر الدنيويين ولا عن ويلات الجوع والوباء ولا عن فتح مدينة والاستيلاء عليها ولا عن أشياء عادية عالمية. بل تكلم عن السماوات، عن ملكوت اللّه، عن العذاب ، عن جهنم. كان سابق المسيح يستعمل الوسائل الفعّالة ليحمل الشعب على احتقار الأشياء العالمية الحاضرة ويسمو بأفكاره إلى السماوات الآتية.

إذن لنسر في إثر السابق معمّد المسيح. ولنترك الإفراط في الملذات، ولنتبع الاعتدال. فالكنيسة تحتفل بعيد اعتماد المسيح، لتدعونا إلى التوبة، على اختلاف طبقاتنا. **فلا يجوز أن نجمع بين التوبة والملذّات في آن واحد.**

وان ما يؤيد هذا القول، طعام ولباس ومأوى يوحنا المعمدان. فاذا لم نستطع أن نحيا حياة قاسية كحياته، فالتوبة واجبة مع السكن في المدن والقرى، لأننا بها نهيىء انفسنا للدينونة، كأنها على الأبواب، وان كانت الدينونة غير قريبة، فلا يجوز لنا التهاون بالتوبة، لأن لكل حياة بشرية نهاية كما ينتهي العالم كله.

لنستحق الخيرات السماوية التي نتمنى الحصول عليها بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي به ومعه ليكن المجد والكرامة والقدرة للآب في الوحدة مع الروح القدس مدى دهور الدهور آمين.

جمعية نور المسيح: كفركنا – الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ هاتف رقم ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تبرعات القرّاء المؤمنين الكرام تقبل لمجد المسيح مشكورة في بنك هبوعليم في الناصرة حساب رقم 12-726-111122
Website: www.lightchrist.org , E-mail: mail@lightchrist.org
إعداد وتحضير النشرة: هشام ميخائيل خشيبون (سكرتير جمعية نور المسيح)

جمعية نور المسيح – السنة الرابعة والعشرون – عدد Issue No: 1209 – NOUR ALMASIH / Light of Christ
رقم: 580 327 914 – عربي (25/ 01/ 2015) – شرقي (12/01/ 2015) – Registered Society No. 580 327 914

الأحد الذي بعد الظهور الإلهي

وتذكار القديسة تتيانى الشهيدة

٢٠١٥/١/١٢ ش
٢٠١٥/١/٢٥ غ

اللحن الثامن
الأيوثينا الحادي عشر

طروبارية القيامة باللحن الثامن:–

انحدرت من العلو ايها المتحنن ، وقبلت الدفن ذا الثلاثة الأيام لكي تعتقنا من الآلام فيا حياتنا وقيامتنا يا رب المجد لك .

طروبارية الظهور الإلهي على اللحن الاول: **باعتمادك يا رب في نهر الاردن ظهرت السجدة للثالوث ، لأن صوت الآب تقدم لك بالشهادة ، مسمياً إياك ابناً محبوباً ، والروح بهيئة حمامة ، يؤيد حقيقة الكلمة فيا من ظهرت وأنرت العالم أيها المسيح الاله المجد لك.**

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة

القنداق على اللحن الرابع: **لقد ظهرتَ اليوم للمسكونة يا رب. وارتسم نورك علينا نحن الذين يسبحونك عن معرفة قائلين. لقد أتيت وظهرت أيها النور الذي لا يدنى منه.**

عن المعمودية للقديس غريغوريوس النيصي

فالمسيح إذن قد ولد كما لو كان منذ عدة أيام، في حين أنه هو المولود قبل كل الخَليقة المادية والعقلية. واليوم فإنه يعتمد على يد يوحنا ليطهِّر الإنسان الساقط الذيَ تدنَّس حتى يأتي بالروح القدس من فوق ويرفع الإنسان إلى السموات، لكي يقيم الذي سقط ويخزي من أسقطه. ولا تتعجبوا إن كان اللّه قد أظهر اهتماماً عظيماً بقضيتنا. فبينما دبَّرَ العدو مكيدته لنا لكي يسقطنا، كان خلاصنا مُعَدّاً من قبَلْ تدبير اللّه السابق. فهذا **المغوي الشرير الذي نسج سلاحَه الجديد ـ الخطية ـ** ضد جنسنا سكن في الحية، تلك الصورة التي كانت ملائمة لنيّته الشريرة، فهو بما فيه من دنس دخل إلى تلك التي تشبهه وسكن في ذلك الحيوان الزاحف كمسكن ترابي وأرضي، تماماً مثل إرادته الترابية الأرضية.

ولكن **المسيح** مُصلح **شر الشيطان** أخذ ناسوت الإنسان بالكامل وخَلَّص الإنسان، وأصبح صورة ومثالاً لنا جميعاً. لكي يُقدِّس باكورة كل عمل حتى لا يترك لخدامه أي مجال للتعثر عند التزامهم «بالتسليم» الذي قدمه المسيح لهم. إذن فالمعمودية هي تطهير من الخطايا وإزالة للمعاصي وأصل للتجديد وللميلاد الجديد. ويجب أن نفهم أن الميلاد الجديد هو شيء يُدرك على مستوى الفكر ولا يدرك على مستوى الجسد لأنه لا يمكننا، كما ظَنَّ نيقوديموس بعدم حكمة، أن نحوِّل الشيخ الكبير مرة أخرى إلى طفل، ولا يمكننا إعادة الشيخ الذي قد شاخ وشاب شعره إلى نضارة الشباب إذا أعدناه مرة أخرى إلى رحم أمه. ولكن يمكننا من خلال النعمة الإلهية إعادة مَنْ يحمل جراحات الخطية وشاخ في العادات الشريرة إلى براءة الطفل. لأنه كما أن الطفل المولود حديثًا حُرٌّ من الإتهام ومن العقاب، هكذا من له ميلاد جديد من المعمودية ليس عليه أي شيء إذ قد تحرر بالنعمة الإلهية من الدينونة.

الرسالة

لتكن يا رب رحمتك علينا
ابتهجوا أيها الصديقون بالرب

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى اهل افسس (٤:٧-١٣)

يا اخوة لكلّ واحد منَّا أُعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح * فلذلك يقول لمَّا صعد الى العلَى سبى سبياً واعطى الناس عطايا * فكونهُ صعد هل هو الاّ انَّه نزل أولاً الى اسافل الارض * فذاك الذي نزل هو الذي صعدَ ايضاً فوق السماوات كلّها ليملأ كل شيء * وهو قد اعطى ان يكون البعض رُسلاً والبعض انبياءَ والبعض مبشّرين والبعض رعاةً ومعلّمين * لأجل تكميل القديسين ولعمل الخدمة وبُنيان جسد المسيح * الى ان ننتهي جميعنا الى وحدة الايمان ومعرفة ابن اللّه الى انسانٍ كاملٍ إلى مقدار قامة ملءِ المسيح

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس متى الأنجيلي
البشير التلميذ الطاهر (متى ٤:١٢-١٧)

في ذلك الزمان لمّا سمع يسوع انَّ يوحنا قد أُسلم انصرف الى الجليل * وترك الناصرة وجاءَ فسكن في كفرناحوم التي على شاطىء البحر في تخوم زبولون ونفتاليم * ليتمَّ ما قيل بأشعياء النبي القائل . ارض زبولون وارض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الامم * الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في بقعة الموت وظلاله اشرق عليهم نورٌ * ومنذإذ ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا فقد اقتَرب ملكوت السماوات.

يعلّق القديس يوحنا الذهبيّ الفم على هذه الرسالة قائلاً:

«ولَكنْ لكُلِّ واحد منَّا أُعْطِيَت النِّعْمَةُ على مقدار موهبة المسيح». لاحظ أنه لم يقل: «حسب إيمان كل واحد»، لئلا يسقط الذين ليسَ لهم معارف كثيرة في اليأس، لكنه ماذا قال؟ «على مقدار موهبة المسيح». يقول أن النقطة الرئيسية والأساسية هي أن الكل يشترك معًا في المعمودية والخلاص بالإيمان وأخذ اللّهَ أبًا لنا والشركة في الروح الواحد. فإن كان لهذا الإنسان أو ذاك موهبة روحية سامية لا تحزن قط، فإنه يُطالَب بمتاعب أكثر. فالذي أخذ خمس وزنات كان مطالبًا بخمس، أما الذي نال وزنتين فأحضر فقط وزنتين (أخريتين) ومع هذا نال مكافأة لا تقل عن الأول. لذلك فإن الرسول هنا أيضًا يشجّع السامع على نفس الأساس، مظهرًا أن المواهب تُعطى لا لتكريم شخص عن آخر، وإنما لأجل العمل في الكنيسة، كما يقول بعد ذلك: «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقدِّيسِينَ، لعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ». لذلك يقول حتى عن نفسه: «ويلٌ لي إن كنت لا أبشر» (١كو٩:١٦). كمثال: نالَ هو موهبةَ الرسولية، لذلك الويلَ له ـ لا لأنه تقبلها ـ (وإنما إن كان يهمل فيها)، أما أنت فلا تسقط تحت هذا الخطر.

«حَسَبَ قِيَاسِ». ماذا يعني «حسب قياس»؟ إنها تعني «ليس حسب استحقاقنا»، وإلاَّ ما كان أحد قد نال ما ناله، وإنما حسَب العَطية المجانية التي نلناها. إذن لماذا ينال أحد أكثر مما ينال آخر؟ يودّ أن يقول بأنه ليس شيء يسبب ذلك، وإنما الأمر هو مجرد تنوّع، لكي يساهم كل أحد في «البناء». بهذا يُظهر أن الإنسان لا ينال أكثر وغيره أقل حسب استحقاقه الذاتي، وإنما من أجل (نفع) الآخرين، حسب قياس اللّه، إذ يقول في موضع آخر: «وأما الآن فقد وضع اللّه الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أراد» (١كو١٢:١٨). أقوال **الذهبي الفم**.

تفسير الأنجيل للقديس يوحنا الذهبي الفم

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولّما سمع يسوع بأن يوحنا أُسلمَ، إنصرفَ الى الجليل" (٤:١٢) ...وننسحب. فليس من العار أن لا يُلقي المرء بنفسه في الخطر، إنما العار هو عدم الوقوف برجولة. لماذا انصرف؟ ليعلّمنا أيضاً بألاّ نذهب إلى مواجهة التجارب، بل أن نُخْلي المكان عندما يُلقى فيه. أنه ينسحب إلى كفرناحوم ليعلّمنا هذا بالتالي، وليهدّىء حسَدَ اليهود متمّماً النبوّة (متّى١٤:١٤، أشع ٩:١-٢)، ومسارعاً إلى الإمساك بتلاميذه، معلّمي المسكونة للحال، لأنهم كانوا ساكنين هناك بحسب مهنتهم.

انما أرجوكم أن تنتبهوا كيف كان اليهود يعطون الفرصة للسيّد في كلّ حالة كان فيها على وشك الرحيل إلى الأمم. هكذا يقحمون المسيح في جليل الأمم بالتآمر ضدّ سابقه (يوحنا المعمدان) وبإلقائه في السجن. ولكي يُرينا القديس متّى أنَّ المسيح لا يتكلّم عن الأمة اليهودية بواسطة جزء ولا يدلّ على الأسباط كلهم بشكل خفي، لاحظ كيف يميّز ذلك المكان قائلاً: "أرض نفتاليم طريق البحر، عبر الأردن جليل الأمم، الشعب الجالس في ظلمة أبصرَ نوراً عظيماً". إنه لا يعني بـ "الظلام" هنا ما هو محسوس، وإنّما **آثام الناس وفجورهم**. لهذا أضاف أيضاً "الجالسون في كورة الموت وظلاله أشرقَ عليهم نور". ولكي تتعلّم أنه لا يتكلّم عن نور أو ظلام حسّيين، فإنه يسمّي النور "نوراً عظيماً"، والذي يعبّر عنه في مكان آخر بكلمة "حقيقي" (يو١:٩)، ويسمّي الظلام "ظلّ الموت". وحتى يدلّ على أنّ اللّه هو الذي أظهر نفسه لهم من الأعالي، وليس هم أنفسهم الذين كانوا يطلبون ويجدّون، يقول لهم "أشرق نور"، أي أشرق النور وسطع من تلقاء ذاته ولم يركضوا هم إلى النور أولاً. إذ كان البشر في الحقيقة "في ظلمة"، لا يرجون حتى الإنعتاق، لهذا جلسوا وقد أدركتهم الظلمة وهم عاجزون حتى عن الوقوف.

"من ذلك الزمان إبتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات".

«من ذلك الزمان» أي زمان؟ أي بعد إلقاء يوحنا في السجن. لأي سبب لم يبشّرهم السيد منذ البداية، وأية ضرورة كانت ليوحنا المعمدان عندما كانت أعمال المسيح تشهد له بذلك؟. حتى تتعلّموا أيضاً سمُوّه، أي أنّ له أيضاً أنبياء مثل الآباء . لهذا السبب قال زكريا: «وانتَ أيها الصبي نبي العلي تُدعى» (لو١:٧٦). وحتى لا يترك فرصة لليهود الخازين؛ وهو دافعٌ قد تذرّع به المسيح نفسه قائلاً: «جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب، فيقولون فيه شيطان. جاء إبن الإنسان يأكل ويشرب، فيقولون هوذا إنسانٌ أكولٌ وشرّيب خمر، محبٌ للعشارين والخطأة. الحكمة تبرّرت من بنيها» (متى ١١، ٨، ١٩؛ لو ٧:٣٥).

وأيضاً كان ضرورياً أن يقول شخصٌ آخر أولاً ما يتعلّق بالمسيح وليس المسيح نفسه. لأنه إن كان اليهود قد قالوا، حتى بعد الشهادات والبراهين الكثيرة والعظيمة معاً: "أنت تشهد لنفسك، شهادتك ليست حقاً" (يو٨:١٣)؛ فإن أتى السيّد نفسه وشهدَ لنفسه أولاً بدون أن يقول يوحنا شيئاً، فأيّ شيء سيحجمون عن قوله؟ لهذا السبب، لم يبشّر السيد قبل يوحنا ولا صنع عجائب حتى ألقي يوحنا المعمدان في السجن. لئلا تنقسم الجموع بهذه الطريقة. لهذا أيضاً لم يصنع يوحنا أية عجيبة على الإطلاق (يو١٠:٤١)، لكي يعهد بهذه الوسيلة بالجموع إلى يسوع، وتجذبهم عجائبه. وكذلك تلاميذ يوحنا قبلَ وبعد سجنه وحتى بعد هذه التحفظات الالهية كانوا مطبوعين بالغيرة من المسيح وكان الناس يشكّون في أن يكون يوحنا ـ لا يسوع ـ هو المسيح، فما الذي لن تكون عليه العاقبة لو لم يحدث أي من هذه الامور؟. لذلك بعدها ابتدأ يسوع ببشارة الملكوت.